المساعدة والتعاون في ضوءسيرة النبوية ﷺ

Help and cooperation in the light of the Prophet's ﷺbiography .

Dr. Hafiz Muhammad Akram al Azhari

Assistant Professor

Department of Arabic Language and Literature

Islamia University of Bahawalpur, Bahawalpur

ABSTRACT

Cooperation is a necessity of life; As the One man cannot fulfill all the burdens of this life alone. And God has made cooperation a fitrah in all his creatures. Cooperation is an imperative in a single society, just as it is necessary between peoples and nations. Complete and comprehensive reform can only be achieved with the cooperation of all forces. As stated in the message of the sixth conference of the Muslim Brotherhood: As for the Brotherhood's primary goal. As for the Brotherhood's ultimate goal - As for the reform that the Brotherhood wants and prepares for itself .. It is a comprehensive and complete reform on which the forces of the entire nation collaborate. And all nation heads towards him.

We search different images with help, and cooperate in the light of the Prophet's biography as Cooperation between Muslims, cooperation in the home and engagement with his wives, scientific cooperation, political cooperation, moral cooperation, reform cooperation, literary cooperation, cooperation in building the mosque, and cooperation in digging the trench-

Keywords: *Help and cooperation, Society, Prophet's biography, Political, moral, scientific and literary cooperation*

المقدمة:

المساعدة والتعاون من ضروريات الحياة؛ إذ لا يمكن للفرد أن يقوم بكل أعباء هذه الحياة منفردًا. وقد جعل الله التعاون فطرة في جميع مخلوقاته، حتى في أصغرهم حجمًا كالنحل، فنرى هذه المخلوقات تتحد وتتعاون في جمع طعامها، فعند صنع العسل تقوم جماعات النحل بتوزيع الأدوار فيما بينها، (بما فيها من ملكات وعمال وذكور)، ولا يمكن أن يُصنع العسل من عمل فئة واحدة فقط.

والإنسان بطبعه كائن اجتماعي يميل للاجتماع بغيره لقضاء مصالحه ونيل مطالبه التي لا تتم إلا بالتعاون مع غيره .فليس من السهل أن يُحَقِّقَ كل فردٍ رَغباتِه ومطامعَه وأمانيه، من غَيرِ أن تقفَ بعضُ العقباتِ والصِّعاب في طريقه.

ولهذا لا بدَّ من أن يتعاونَ الإنسانُ مع غيره فَيَلتقِيَ تفكيرُه مع تفكيرِ غَيره، وتَلتقيَ قوَّتُه مع قوةِ غيره، فإذا بهذه العَقباتِ والصعاب أَمامَ قوةٍ أَكبرَ، وفِكرٍ أَقوى، وعقلٍ أرجحَ، فلابد لهذه العقبات أَن تتبدَّدَ، ولابد لهذه الصعاب أَن تزولَ وتخْتفي، وعندئذ تَتحققُ رغباته ومطامحهُ وآمالهُ. فالتعاون سلوك إنساني شُوهد في مختلف العصور البشرية، لجأ إليه الإنسان في عمله و تصرفاته الخاصة والعامة. وقد كان في الماضي والحاضر وسيظل ضرورة إنسانية إلى ماشاء الله.

نبحث فى هذا المقال:

أولا: تعريف المساعدة والتعاون بالإختصار

ثانياً: أهمية المساعدة والتعاون بالإختصار

ثالثاً: المساعدة والتعاون فى ضوء سيرة النبويةﷺ بالتفصيل:

أولاً: تعريف المساعدة والتعاون:

قال صاحب لسان العرب: المساعدةهو المعاونة. وساعده مساعدة وسعادا وأسعده: أعانه. واستسعد الرجل برؤية فلان أي عده سعدا. وسعديك من قوله لبيك وسعديك أي إسعادا لك بعد إسعاد. روي عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه كان يقول في افتتاح الصلاة: لبيك وسعديك، والخير في يديك والشر ليس إليك.

قال الأزهري: وهو خبر صحيح وحاجة أهل العلم إلى معرفة تفسيره ماسة، فأما لبيك فهو مأخوذ من لب بالمكان وألب أي أقام به لبا وإلبابا، كأنه يقول أنا مقيم على طاعتك إقامة بعد إقامة ومجيب لك إجابة بعد إجابة؛ وحكي عن ابن السكيت في قوله لبيك وسعديك تأويله إلبابا بك بعد إلباب أي لزوما لطاعتك بعد لزوم وإسعادا بعد إسعاد، وقال أحمد بن يحيى: سعديك أي مساعدة لك ثم مساعدة وإسعادا لأمرك بعد إسعاد، قال ابن الأثير أي ساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة وإسعادا بعد إسعاد ولهذا ثني، وهو من المصادر المنصوبة بفعل لا يظهر في الاستعمال؛ قال الجرمي: ولم نسمع لسعديك مفردا.

قال الفراء: لا واحد للبيك وسعديك على صحة؛ قال ابن الأنباري: معنى سعديك أسعدك الله إسعادا بعد إسعاد؛ قال الفراء: وحنانيك رحمك الله رحمة بعد رحمة، وأصل الإسعاد والمساعدة متابعة العبد أمر ربه ورضاه. قال سيبويه: كلام العرب على المساعدة والإسعاد، غير أن هذا الحرف جاء مثنى على سعديك ولا فعل له على سعد، قال الأزهري: وقد قرئ قوله تعالى: وأما الذين سعدوا؛ وهذا لا يكون إلا من سعده الله وأسعده أي أعانه ووفقه، لا من أسعده الله، ومنه سمي الرجل مسعودا. وقال أبو طالب النحوي: معنى قوله لبيك وسعديك أي أسعدني الله إسعادا بعد إسعاد؛ قال الأزهري: والقول ما قاله ابن السكيت وأبو العباس لأن العبد يخاطب ربه ويذكر طاعته ولزومه أمره فيقول سعديك، كما يقول لبيك أي مساعدة لأمرك بعد مساعدة، وإذا قيل أسعد الله العبد وسعده فمعناه وفقه الله لما يرضيه عنه فيسعد بذلك سعادة. وساعدة الساق: شظيتها. والساعد: ملتقى الزندين من لدن المرفق إلى الرسغ. والساعد: الأعلى من الزندين في بعض اللغات، والذراع: الأسفل منهما.

قال الأزهري: والساعد ساعد الذراع، وهو ما بين الزندين والمرفق، سمي ساعدا لمساعدته الكف إذا بطشت شيئا أو تناولته، وجمع الساعد سواعد[1].

(المعاون) المساعد والموظف المساعد مثل معاون الإدارة ومعاون النِّيَابَة (محدثة) (المعوان) الْكثير المعونة للنَّاس (ج) معاوين(المعون) العون، (المعونة) العون والإعانة يُقَال لَا تبخلوا بمعونتكم (ج) معاون۔[2]

الْمُسَاعَدَةُ الْمُعَاوَنَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَالْإِسْعَادُ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الْبُكَاءِ۔[3]

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله: الإعانة هي: الإتيان بكل خصلة من خصال الخير المأمور بفعلها والامتناع عن كل خصلة من خصال الشر المأمور بتركها فإن العبد مأمور بفعلها بنفسه وبمعاونة غيره عليها من إخوانه المسلمين بكل قول يبعث عليها وبكل فعل كذلك[4]۔

وقال الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله :التعاون معناه: التساعد وأن يعين الناس بعضهم بعضاً على البر والتقوى فالبر: فعل الخير والتقوى: اتقاء الشر وذلك أن الناس يعملون على وجهين: على ما فيه الخير وعلى ما فيه الشر فأما ما فيه الخير فالتعاون عليه أن تساعد صاحبك على هذا الفعل وتيسر له الأمر سواء كان هذا مما يتعلق بك أو مما يتعلق بغيرك وأما الشر فالتعاون فيه بأن تحذر منه وأن تمنع منه ما استطعت وأن تشير على من أراد أن يفعله بتركه وهكذا فالبر فعل الخير والتعاون عليه والتساعد على فعله وتيسيره للناس والتقوى اتقاء الشر والتعاون عليه بأن تحول بين الناس وبين فعل الشر وأن تحذرهم منه حتى تكون الأمة أمة واحدة[5]۔

وفي "**القرطبی**" :التعاون هو أمر لجميع الخَلق بالتعاون على التقوى أي ليعن بعضكم بعضا۔[6]

وفی "**تفسير التحرير والتنوير**" : أن واجبكم أن تتعاونوا بينكم على فعل البر والتقوى، وإذا كان هذا واجبهم فيما بينهم، كان الشأن أن يعينوا على البر والتقوى، لأن التعاون عليها يكسب محبة تحصيلها، فيصير تحصيلها رغبة لهم، فلا جرم أن يعينوا عليها كل ساع إليها، ولو كان عدوا، والحج بر فأعينوا عليه وعلى التقوى، فهم وإن كانوا كفارا يعاونون على ما هو بر: لأن البر يهدي للتقوى، فلعل تكرر فعله يقربهم من الإسلام. ولما كان الاعتداء على العدو إنما يكون بتعاونهم عليه نهوا على أن التعاون لا ينبغي أن يكون صدا عن المسجد الحرام، وقد أشرنا إلى ذلك آنفا

---

[1] ابن منظور الإفريقی، جمال الدين، لسان العرب، (دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة - 1414 ھ)،ج3، ص214

Ibn Manẓūr Al-Afrīqī, Jamāl Al-Dīn, Lisān Al-ʿArab, Dār Ṣādir, bairūt, Edition 3, (1414 AH), Vol 3, Pg# 214

[2] إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، معجم الوسيط،(داردعوة)،ج2،ص 638

Ibrāhīm Muṣṭafā/ Aḥmad Al-Ziyāt/ Ḥāmid ʿAbdul Qādir/ Muḥammad Al-Najjār, Muʿjam Al-Wasīṭ, Dār Dʿawah, Vol 2, Pg# 638

[3] أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، (دار الفكر، بيروت لبنان، 1399ھ) ج3، ص75

Aḥmad Bin Fāris, Maqāyīs Al-Lughah, Dār Al-Fikr Bairūt, Labnān,(1399 AH), Vol 3, Pg# 75

[4] أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص76

Aḥmad Bin Fāris, Maqāyīs Al-Lughah, Vol 3, Pg# 76

[5] أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص76

Aḥmad Bin Fāris, Maqāyīs Al-Lughah, Vol 3, Pg# 76

[6] القرطبي، ، تفسير القرطبی، (دار الكتب المصرية القاهرة، الطبعة الثانية ، 1384ھ) ج6،ص 47

Al-Qurṭabī, Muḥammad bin Aḥmad, Tafsīr Al- Qurṭabī, Dār al-Kutub al-Miṣriyyah,Al-Qāhirah, Edition 2, Vol 6, Pg# 47

فالضمير والمفاعلة في تعاونوا للمسلمين، أي ليعن بعضكم بعضا على البر والتقوى. وفائدة التعاون تيسير العمل، وتوفير المصالح، وإظهار الاتحاد والتناصر، حتى يصبح ذلك خلقا للأمة۔[1]

ثانياً: أهمية المساعدة والتعاون:

خلق الله تعالى الإنسان ضعيفاً، محتاجاً إلى أن يتعاون مع غيره حتى تستمر الحياة، فلا تقوم حياة الناس إلا بتعاونهم فيما بينهم على البر والتقوى. ويقول الدكتور عبدالحكم الصعيدي - الأستاذ بجامعة الأزهر: التعاون هو مساعدة الناس بعضهم بعضاً في الحاجات وفعل الخيرات، وهو من ضروريات الحياة، إذ لا يمكن للفرد أن يقوم بكل أعباء هذه الحياة منفرداً. والإنسان أولى بالتعاون لما ميزه الله به من عقل وفكر، وحينما يتعاون المسلم مع أخيه يزيد جهدهما، فيصلان إلى الغرض بسرعة وإتقان، لأن التعاون يوفر الوقت والجهد. والتعاون بين المسلمين أمر جلل، وقد أوجبه الله تعالى، وجعل به قيام دين الناس ودنياهم، وقد جاء وصف المسلمين - إن هم حققوا هذا التعاون - بأنهم بنيان مرصوص، وأنهم جسد واحد، وكل ذلك يؤكد أن التعاون بينهم والتضامن والتكاتف أمر لا بدَّ منه، وهو يشمل جوانب كثيرة في حياة المسلمين تجمعها كلمتا «البر» و«التقوى»، كما قال تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)[2]

فالتعاون ضرورة حتمية فى المجتمع الواحد ، كما هو ضروري بين الشعوب والدول. والإصلاح الشامل الكامل لا يتم إلا بتعاون كافة القوى ، فقد جاء في رسالة المؤتمر السادس للإخوان المسلمين : أما غاية الإخوان الأساسية .. أما هدف الإخوان الأسمى .. أما الإصلاح الذي يريده الإخوان ويهيؤن له أنفسهم .. فهو إصلاح شامل كامل تتعاون عليه قوي الأمة جميعاً وتتجه نحوه الأمة جميعا۔

ثالثاً: المساعدة والتعاون فى ضوء سيرة النبوية:

نبحث صور المختلفة بالمساعدة والتعاون فى ضوء سيرة النبوىﷺ مثل

التعاون بين المسلمين،والتعاون فى البيت والاشتراک مع زوجاته، وتعاون علمى، وتعاون سياسي،وتعاون أخلاقي، والتعاون الإصلاحى ،والتعاون الأدبي،وتعاون في بناء المسجد،وتعاون في حفيرالخندق۔

كان النبي محمد- صلى الله عليه وسلم- المثل الأعلى في التعاون، سواء أكان داخل بيته أم مع أصحابه ... كان متعاونًا في كل أحواله ، في البيت يساعد أهله، ويعاونهم في شئون المنزل، وفى خارج البيت يتعاون مع أصحابه في القيام ببعض الأعمال بهمة ونشاط.

۞ التعاون بين المسلمين:

وقال- صلى الله عليه وسلم" : -المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة"

---

[1] التونسي، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر – تونس ، 1984 ،ج6، ص87

Al-Taunsī, Muḥammad Al-Ṭāhir Bin Muḥammad, Al-Taḥrīr wa Al-Tanvīr, Al-Dār Al-taunsiyah Li Al-Nashr, Taunas, (1984 AD), Vol 6, Pg# 87

[2] القرآن،5۔2

Al-Qurʾān, 5:2

قوله عليه السلام: (المسلم أخو المسلم) من قوله تعالى: (إنما المؤمنون إخوة (وقوله: (لا يظلمه ولا يسلمه) فإن الله حرم قليل الظلم وكثيره. وقوله: (لا يسلمه) مثل قوله عليه السلام: (انصر أخالك ظالما أو مظلوما) وباقى الحديث حض على التعاون، وحسن التعاشر، والألفة، والستر على المؤمن، وترك التسمع به، والإشهار لذنوبه.[1]

قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- : "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا" .

يقول ابن بطال فى شرحه :تعاون المؤمنين بعضهم بعضا فى أمور الدنيا والآخرة مندوب إليه بهذا الحديث، وذلك من مكارم الأخلاق، وقد جاء فى حديث آخر عن النبى (صلى الله عليه وسلم) : (الله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه) فينبغى للمؤمنين استعمال آدب نبيهم والاقتداء بما وصف المؤمنين بعضهم لبعض من الشفقة والنصيحة، وتشبيكه بيه اصابعه تاكيدا لقوله وتمثيلا لهم كيف يكونون فيما خولهم من ذلك. -[2]

وقال النبي ﷺ"مثل المؤمنين في تودادهم وتراحمهم كمثل الجسد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" .

مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ثالث هذه الأوامر النهي عن التفرق والنهي عن الشيء أمر بضده فالأمر الثالث في الحديث المحافظة على الوحدة واستمرارها وزيادتها فلا يرفع المسلم سلاحه في وجه مسلم إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار ويرتد عن الإسلام ويخرج من دائرته التارك لدينه المفارق للجماعة.[3] بهذه الآداب يتم التعاون بين المسلمين، ويصبح مثل المؤمنين كمثل اليدين تغسل إحداهما الأخرى، ولا يخشى القادر إقراض المحتاج، ويجد المحتاج من يساعده عند الشدائد.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في تطبيق هذه الآداب.[4]

عن أبو هريرة، عن النبى، (صلى الله عليه وسلم) ، قال: كل سلامى عليه صدقة كل يوم، يعين الرجل فى دابته يحامله عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة وكل خطوة يمشيها إلى الصلاة صدقة، ودل الطريق صدقة -

يقول ابن بطال في شرحه: السلامى عظام الأصابع والأكارع، عن صاحب (العين) وليس ما ذكر فى هذا الحديث أنه صدقة على الإنسان تجب عليه فرضا، وإنما هو عليه من باب الحض والندب، كما أمر الله تعالى المؤمنين بالتعاون والتناصر وقال: (وتعاونوا على البر والتقوى (وقال (صلى الله عليه وسلم) : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه

---

[1] البخاري ، محمد بن إسماعيل ، الجامع الصحيح ، رقم الحديث2442، و ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف، شرح صحيح البخارى (مكتبة الرشد - السعودية، الرياض الطبعة الثانية، 1423ھ)، ج6، ص572

Al-Bukhārī, Muḥammad bin Ismāʿīl, Al-Jāmiʿ al-ṣaḥīḥ, Hadith No. 2442 & Ibn Baṭāl, Abu Al-Ḥasan ʿAli Bin Khalf, Sharaḥ Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī, Maktabah Al-Rushd, Al-Sʿudiyyah, Al-Riyāḍ, Edition 2, Vol 6, Pg# 572

[2] ابن بطال، شرح ابن بطال، ج6،ص 573

Ibn Baṭāl, Sharaḥ Ibn Baṭāl, Vol 6, Pg# 573

[3] الدكتور موسى شاهين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم،(دار الشروق، الطبعة الأولى 1423 ھ)ج7، ص25

Dr. Mūsā Shāhīn, Fatḥ al-Munʿim Sharaḥ Ṣaḥīḥ Muslim, Dār Al-Shurūq, Edition 1, (1423 AH), Vol 7, Pg# 25

[4] الدكتور موسى شاهين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ج6، ص345

Dr. Mūsā Shāhīn, Fatḥ al-Munʿim Sharaḥ Ṣaḥīḥ Muslim, Vol 6, Pg# 345

بعضا) (والله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه) ، فهذه كلها وما شاكلها من حقوق المسلمين بعضهم على بعض مندوب إليها مرغب فيها.[1]

قال رسول الله ﷺ:المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم ـ

وذمة المسلمين واحدة، فمن أخفر مسلما، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. قال المهلب: معنى قوله: (ذمة المسلمين واحدة) أى: من انعقدت عليه ذمة من طائفة من المسلمين أن الواجب مراعاتها من جماعتهم إذا كان يجمعهم إمام واحد، فإن اختلفت الأئمة والسلاطين فالذمة لكل سلطان لازمة لأهل عمله، وغير لازمة للخارجين عن طاعته.[2]

وقد جاءت روايات بأمور أخرى في الصحيفة غير ما ذكر، منها: لعن من ذبح لغير الله، وبدل "أسنان الإبل" "فيها فرائض الصدقة" "المسلمون تتكافأ دماؤهم" "وهم يد على من سواهم" "ألا لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده" "ولعن الله من سرق منار الأرض" "ولعن الله من لعن والده" "وفكاك الأسير" قال الحافظ ابن حجر: والجمع بين هذه الأخبار أن الصحيفة المذكورة كانت مشتملة على جميع ما ذكر، فنقل كل راو بعضها.[3]

وعن أنس، قال النبى، عليه السلام: (انصر أخاك ظالما أو مظلوما) ، قيل: يا رسول الله، هذا نصرته مظلوما، فكيف ننصره ظالما؟ قال: (تأخذ فوق يده) . والنصرة عند العرب: الإعانة والتأييد، وقد فسره رسول الله أن نصر الظالم منعه من الظلم؛ لأنه إذا تركته على ظلمه ولم تكفه عنه أداه ذلك إلى أن يقتص منه؛ فمنعك له مما يوجب عليه القصاص نصره، وهذا يدل من باب الحكم للشىء وتسميته بما يئول إليه، وهو من عجيب الفصاحة، ووجيز البلاغة.[4]

۞ التعاون فى البيت والاشتراك مع زوجاته.

ومن مظاهر تعاونه صلى الله عليه وسلم مع أهل بيته ما روت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة يتوضأ ويخرج للصلاة "

كان صلى الله عليه وسلم معلماً وهادياً، بالفعل والقول، كان بشراً، يأكل الطعام، ويمشي في الأسواق، كان في بيته في مهنة أهله، يقطع اللحم بنفسه، وبالاشتراك مع زوجه، كان يذبح ذبيحته بنفسه، وبخاصة إذا كانت هدياً، أو أضحية، فقد ذبح عدداً كبيراً من الإبل والبقر بيده الشريفة.[5]

---

[1] ابن بطال، شرح ابن بطال، ج5،ص 85

Ibn Baṭāl, Sharaḥ Ibn Baṭāl, Vol 5, Pg# 85

[2] ابن بطال، شرح ابن بطال، ج5، ص350

Ibn Baṭāl, Sharaḥ Ibn Baṭāl, Vol 5, Pg# 350

[3] الدكتور موسى شاهين ، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ج5ـ ص452

Dr. Mūsā Shāhīn, Fatḥ al-Munʿim Sharaḥ Ṣaḥīḥ Muslim, Vol 5, Pg# 452

[4] ابن بطال، شرح ابن بطال، ج6 ،ص 572

Ibn Baṭāl, Sharaḥ Ibn Baṭāl, Vol 6, Pg# 572

[5] ابن بطال، شرح ابن بطال، ج8، ص 76

Ibn Baṭāl, Sharaḥ Ibn Baṭāl, Vol 8, Pg# 76

عن أم عطية رضي الله عنها قالت أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نخرجهن في الفطر والأضحى العواتق والحيض وذوات الخدور، فأما الحيض فيعتزلن الصلاة ويشهدن الخير ودعوة المسلمين، قلت يا رسول الله إحدانا لا يكون لها جلباب قال "لتلبسها أختها من جلبابها"

شرع الله العيد للمسلمين مظهراً من مظاهر التمتع الحلال بالحياة الدنيا وزينتها، وفترة زمنية يتجه بها المسلم إلى بعض الشهوات، وبعض الملذات وبعض وسائل الترويح والابتهاج والسرور.

لكن الشريعة الإسلامية تحرص دائماً أن تحيط هذه الشهوات بالروحانية وأن تخلط الابتهاج والسرور الدنيوي بمزيج من العمل الأخروي حتى لا تتمحض الإنسانية إلى الشهوانية، والآدمية إلى البهيمية، فتراها تشرع وقت الإقبال على الأكل تسمية الله، بل تشرع الاستعاذة بالله، والتسمية عند بدء الشهوة بالنساء.

من هذا المنطلق شرعت في أيام العيد أن تبدأ بالتجمع، ليس بتجمع اللهو والمرح، ولكنه تجمع العبادة والطاعة والذكر والتكبير والصلاة والعظات.

تجمع يدعى إليه كل مسلم ومسلمة، حتى التي يحرم عليها المسجد للحيض وحتى الشابة التي يكسوها الحياء والأدب، وحتى التي اعتادت الخدر، ولزمت البيت، وحتى ذوات الأعذار عن الجماعات. وحتى التي لا جلباب لها يمكنها من حضور هذا المشهد ولو أن تستعير جلباباً من صاحبتها. هكذا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرج إلى ساحة الرحمة والرضوان في الصحراء العواتق الشابات، والمقصورات ذوات الخدور المخبآت، والبكر والعجوز. الكل يخرج إلى مصلى العيد، تصلي من تصح منها الصلاة، وتجلس المعذورة خلف المصليات تسمع الوعظ، وتحضر الخير، وتستظل بالرحمات الإلهية.[1]

❁ تعاون علمي:

قال صلى الله عليه وسلم" :من سُئل عن علمٍ يعلمه فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار.

يؤخذ من قوله "لولا آية في كتاب الله ما حدثتكم" أن كتمان العلم حرام، والآية كما فهمها عروة هي قوله تعالى: {إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون} [البقرة: 159] وهي وإن كانت في أهل الكتاب لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فدخل فيها كل من علم علما أمر الله العباد بمعرفته لزمه من عدم تبليغه ما لزم أهل الكتاب منه، ففي الآية تنبيه وتحذير لمن فعل فعلهم، وسلك سبيلهم، مع أن النبي صلى الله عليه وسلم قد عمهم الوعيد في الحديث المشهور "من كتم علما ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة".[2]

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد، وهي من عوالي المدينة، وكنا نتناوب النزول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل يوما وأنزل يوما، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك، فنزل صاحبي الأنصاري يوم نوبته، فضرب بابي ضربا شديدا، "فقال: أثم هو؟ ففزعت، فخرجت إليه، فقال: قد حدث أمر عظيم، قال: فدخلت على حفصة، فإذا هي تبكي، فقلت: طلقكن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؟

---

[1] ابن بطال، شرح ابن بطال، ج، 4، ص 108

Ibn Baṭāl, Sharaḥ Ibn Baṭāl, Vol 4, Pg# 108

[2] الدكتور موسى شاهين ، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ج2، ص123

Dr. Mūsā Shāhīn, Fatḥ al-Munʿim Sharaḥ Ṣaḥīḥ Muslim,Vol 2, Pg# 123

ويستفاد من الحديث ما يأتي: أولا: عناية الصحابة رضي الله عنهم بأخبار النبي - صلى الله عليه وسلم - خاصة، وأخبار المسلمين عامة، سيما أخبار الوحي الإلهي، وما ينزل به من الشرائع والأحكام، بدليل قول عمر رضي الله عنه " فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره ". ثانيا: الترغيب في طلب العلم، والحرص على حضور مجالسه مهما كانت الظروف، فإن أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم تكن تمنعهم أعمالهم عن حضور هذه المجالس، حتى أن عمر كان يتناوب مع جاره الأنصاري الحضور إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - لسماع حديثه، وأخذ العلم عنه، فهذا يدل على مشروعية التناوب في العلم لأصحاب الأعمال كما ترجم له البخاري. الحديث: أخرجه الشيخان والنسائي والترمذي.[1]

وعن أبي موسى رضي الله عنة قال:

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " ثلاثة لهم أجران، رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد - صلى الله عليه وسلم -، والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه، ورجل كانت عندة أمة يطؤها، فأدبها فأحسن تأديبها، وعلمها.

معنى الحديث: يقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: " ثلاثة لهم أجران " أي ثلاثة أصناف من البشر يضاعف لهم الأجر مرتين " رجل من أهل الكتاب " أي من اليهود والنصارى " آمن بنبيه " الذي أرسل إليه سابقا، وهو موسى أو عيسى عليهما الصلاة والسلام، " وآمن بمحمد " عندما بلغته دعوته، فله أجران، أجر على إيمانه بموسى أو عيسى، وأجر على إيمانه بمحمد - صلى الله عليه وسلم -، " والعبد المملوك إذا أدى حق الله " أي قام بعبادة الله تعالى وأدى ما يكلفه به سيده على أحسن وجه فله أجران أيضا. " ورجل كانت عنده أمة " أي جارية مملوكة " يطؤها " أي كان يجامعها بحق ملكيته لها. " فأدبها " أي فرباها تربية صالحة "وعلمها " أركان دينها وأحكام شريعتها " ثم أعتقها فتزوجها فله أجران " أجر على تعليمها وعتقها، وأجر على نكاحه لها. الحديث: أخرجه الشيخان والترمذي والنسائي أيضا.

ويستفاد منه ما يأتي: أولا: فضل هؤلاء الأصناف الثلاثة، وكونهم تضاعف أجورهم. ثانيا: فضل تعليم الأمة وهو ما ترجم له البخاري.

والمطابقة: في قوله - صلى الله عليه وسلم -: " ورجل عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها، وعلمها فأحسن تعليمها ".[2]

❁ تعاون سياسي

قال النبى، عليه السلام: كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، والإمام راع وهو مسئول، والرجل راع على أهله وهو مسئول، والمرأة راعية على بيت زوجها وهى مسئولة، والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول) . قال المهلب: هذا الحديث مفسر للآية التى ترجم بها؛ لأنه أخبر عليه السلام أن الرجل مسئول عن أهله، وإذا كان كذلك فواجب عليه أن يعلمهم ما يقيهم به النار. قال زيد بن أسلم: لما نزلت هذه الآية: (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا) [التحريم: 6] ، قالوا: يا رسول الله، هذا وقينا أنفسنا، فكيف بأهلينا؟ قال: (تأمرونهم بطاعة الله وتنهوهم عن معاصى الله) ، وذكر ذلك عن على.[3]

---

[1] الدكتور موسى شاهين ، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ج1، ص191

Dr. Mūsā Shāhīn, Fatḥ al-Munʿim Sharaḥ Ṣaḥīḥ Muslim, Vol 1, Pg# 191

[2] الدكتور موسى شاهين ، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ج1،ص 195

Dr. Mūsā Shāhīn, Fatḥ al-Munʿim Sharaḥ Ṣaḥīḥ Muslim, Vol 1, Pg# 195

[3] ابن بطال، شرح ابن بطال، ج7،ص 296

Ibn Baṭāl, Sharaḥ Ibn Baṭāl, Vol 7, Pg# 296

عن عبد الله بن عمر يقول سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول «كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع فى أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع فى مال سيده ومسئول عن رعيته - قال وحسبت أن قد قال - والرجل راع فى مال أبيه ومسئول عن رعيته وكلكم راع ومسئول عن رعيته»[1]

❁ تعاون أخلاقي

حدثنا أبو نعيم حدثنا زكرياء قال سمعت عامرا يقول سمعت النعمان بن بشير - رضى الله عنهما - عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين فى أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقا، ولم نؤذ من فوقنا. فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا».

واعلم أن القرعة ليست بحجة عندنا في موضع من المواضع، فهي للتطيب لا غير، وجعلها الآخرون حجة مع بعض تفصيل عندهم؛ وتكلم عليها ابن القيم أيضا، واستدل بالأحاديث التي كلها من باب الديانات؛ ولم يستطع أن يخرج له شيئا من باب الحكم، ولا نجد في الأحاديث لفصل القضاء إلا البينة للمدعي، واليمين على المدعي عليه»، فهما طريقا الفصل عند المخاصمة؛ أما القرعة، أو الشاهد مع اليمين، فلم نره من هذا الباب، وسيجيء.[2]

❁ التعاون الإصلاحى:

عن طارق بن شهاب. وهذا حديث أبي بكر. قال: أول من بدأ بالخطبة، يوم العيد قبل الصلاة، مروان. فقام إليه رجل. فقال: الصلاة قبل الخطبة. فقال: قد ترك ما هنالك، فقال: أبو سعيد: أما هذا فقد قضى ما عليه. سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من رأى منكم منكرا فليغيره بيده. فإن لم يستطع فبلسانه. فإن لم يستطع فبقلبه. وذلك أضعف الإيمان.

كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج يوم عيد الفطر ويوم عيد الأضحى إلى المصلى، فأول شيء يبدأ به صلاة العيد، ثم يقوم فيتوجه إلى الناس، والناس جلوس على صفوفهم، فيخطبهم ويعظهم ويوصيهم ويأمرهم، فإن كان يريد أن يخرج طائفة من الجيش إلى جهة من الجهات أخرج، أو يأمر بشيء أمر به، ثم ينصرف. واستمر العمل على هذه السنة في عهد أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، فلما كان معاوية، وكان مروان أمير المدينة من جهته، بدأ بالخطبة قبل صلاة العيد، ورأى الغيورون على الإسلام أن عليهم واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن فعل النبي صلى الله عليه وسلم واجب الاتباع، وأن عليهم أن ينبهوا الأمير ليعود إلى السنة.

من هؤلاء الغيورين أبو مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري، قام إلى مروان وهو يتهيأ للصعود على المنبر، فقال له: عليك بالصلاة قبل الخطبة. سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يعبأ به مروان، وقال له: قد ترك هذا الوضع، فجذب أبو سعيد الخدري مروان من ثوبه ليمنعه من ارتقاء المنبر، فجذبه مروان، فارتقى، فقال أبو سعيد: غيرتم والله سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له مروان: قد ذهب ما تعلم، قال أبو سعيد: ما أعلم والله خير مما لا أعلم، وخطب مروان، ثم صلى، ثم قال لأبي سعيد: إن الناس لم يعودوا يجلسون لنا بعد الصلاة، فجعلت الخطبة قبل الصلاة للحفاظ على سماعها. قال أبو سعيد: أما أبو مسعود فقد أدى ما عليه من الأمر

---

[1] محمد أنور شاه الكشميري ، فيض الباري ،(دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1426 ھ)، ج2،ص423

Muḥammad Anwar Shāh Al-Kashmīrī, Faiḍ al-Bārī, Dār al-kutub Al-ʿilmiyyah, Bairūt, Labnān, Edition 1, (1426 AH), Vol 2, Pg# 423

[2] محمد أنور شاه الكشميري ، فيض الباري ، ج4، ص6

Muḥammad Anwar Shāh Al-Kashmīrī, Faiḍ al-Bārī, Vol 4, Pg# 6

بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد أديت ما علي، وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من رأى أو علم منكم منكرا فليغيره ويزيله بيده، فإن لم يستطع الإزالة باليد فليطلب إزالته، وليهاجمه بلسانه، فإن لم يستطع استخدام لسانه فلينكره بقلبه، ومن لم يكره المنكر ويغضب له في نفسه، ويمقته في دخيلته، ويغار على أمور إيمانه، من لم يفعل ذلك فليس بمؤمن. لأن ذلك أضعف الإيمان.[1]

و عن أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها قالت:سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: " ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيرا، أو يقول خيرا ".

معنى الحديث: أن الذي يكذب ويخبر بخلاف الواقع ليصلح بين شخصين متنازعين ليس هو الكذاب المذموم شرعا ما دام يريد أن يصلح بين رجلين من المسلمين، ويزيل ما في قلبيهما من العداوة والبغضاء والكراهية " فينمي خيرا " أي فينقل كلام الخير، ويروي لأحدهما أن صاحبه أثنى عليه ومدحه، وذكره بالأوصاف الجميلة، وهو كاذب في قوله ليقارب بين قلبين متباعدين، ويزيل ما فيهما من نفور ووحشة.

فقه الحديث: دل هذا الحديث على ما يأتي: أولا: الترغيب في الاصلاح بين الناس، وإزالة الخصومات فيما بينهم، سواء كانت في القضايا المالية، أو في الأحوال الشخصية، أو بين أعضاء الأسرة فإنه مندوب إليه شرعا.

ثانيا: جواز الكذب للإصلاح بين المتخاصمين بأن ينقل بينهم من كلام الخير ما لم يقولوه ليلين قلوبهم، كما في هذا الحديث، وفي رواية أخرى عن أم كلثوم رضي الله عنها أنها قالت: " لم أسمعه - صلى الله عليه وسلم - يرخص في شيء مما يقول الناس أنه كذب إلا في ثلاث، وهي الحرب، وحديث الرجل لامرأته، والإصلاح بين الناس " أخرجه مسلم والنسائي، وقال آخرون: لا يجوز الكذب مطلقا، وحملوا الكذب هنا على التورية والتعريض، كمن يقول للظالم: دعوت لك أمس، وهو يريد اللهم اغفر للمسلمين. الحديث: أخرجه الخمسة غير ابن ماجة. والمطابقة: في قوله " ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ".[2]

❁ التعاون الأدبي:

من قول النبي صلى الله عليه وسلم" :لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه "

فيه: أنس، قال (صلى الله عليه وسلم) : تمت لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه -. قال المؤلف: معناه: لا يؤمن أحدكم الإيمان التام، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، وقال أبو الزناد: ظاهره التساوى وحقيقته التفضيل، لأن الإنسان يحب أن يكون أفضل الناس، فإذا أحب لأخيه مثله، فقد دخل هو فى جملة المفضولين، ألا ترى أن الإنسان يجب أن ينتصف من حقه ومظلمته، فإذا كمل إيمانه وكانت لأخيه عنده مظلمة أو حق، بادر إلى إنصافه من نفسه، وآثر الحق، وإن كان عليه فيه بعض المشقة. وقد روى هذا المعنى عن الفضيل بن عياض، أنه قال لسفيان بن عيينة: إن كنت تريد أن يكون الناس كلهم مثلك، فما أديت لله النصيحة، كيف وأنت تود أنهم دونك. وقال بعض الناس: المراد بهذا الحديث كف الأذى والمكروه عن الناس، ويشبه معناه قول الأحنف بن قيس، قال: كنت إذا كرهت شيئا من غيرى لم أفعل بأحد مثله.[3]

---

[1] الدكتور موسى شاهين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ج1، ص180

Dr. Mūsā Shāhīn, Fatḥ al-Munʿim Sharaḥ Ṣaḥīḥ Muslim, Vol 1, Pg# 180

[2] الدكتور موسى شاهين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ج4، ص 5

Dr. Mūsā Shāhīn, Fatḥ al-Munʿim Sharaḥ Ṣaḥīḥ Muslim,Vol 4, Pg# 5

[3] ابن بطال، شرح ابن بطال، ج1،ص 65

Ibn Baṭāl, Sharaḥ Ibn Baṭāl, Vol 1, Pg# 65

يقول صاحب الكتاب منار القارى: معنى الحديث: يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - " لا يؤمن أحدم " أي لا يتحقق الإيمان الكامل لأحد من المسلمين " حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " أي حتى يحب لأخيه الإنسان من الخير والمنفعة ما يحبه ويريده لنفسه، قال ابن الصلاح: (أي حتى يحب لأخيه أن يساويه في الخير) ولا يصعب ذلك على القلب السليم. وقال ابن العماد: الأولى أن يحمل قوله " حتى يحب لأخيه " على عموم الأخوة، حتى يشمل الكافر والمسلم فيحب لأخيه الكافر ما يحب لنفسه من الدخول في الإسلام، ولذلك ندب الدعاء له بالهداية وقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يدعو لكفار قريش بالخير، ويحبه لهم، ويقول: " اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون " ومما يؤكد أن المراد محبة الخير للناس جميعاً، لا فرق بين مسلم وكافر قوله - صلى الله عليه وسلم - أفضل الإيمان أن تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك " أخرجه أحمد في " مسنده " ولكن هذا إذا لم يكن في الخير الذي يصيبهم مَضَرَّة للمسلمين وإلّا دخل ذلك في موالاة أعداء الله.[1]

❁تعاون في بناء المسجد.

عن أبي سعيد رضي الله عنه:

أنه كان يحدث يوما حتى أتى على ذكر بناء المسجد، فقال: كنا نحمل لبنة لبنة، وعمار لبنتين، فرآه النبي - صلى الله عليه وسلم -: فجعل ينفض التراب عنه، ويقول: " ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة، ويدعونه إلى النار "، قال: يقول عمار: أعوذ بالله من الفتن.

معنى الحديث: أن أبا سعيد رضي الله عنه " كان يحدث يوما حتى أتى على ذكر بناء المسجد " أي حتى ساقه الحديث إلى قصة بناء المسجد النبوي " فقال: كما نحمل لبنة لبنة " أي كان كل واحد منا يحمل لبنة واحدة في كل مرة " وعمار لبنتين لبنتين " أي وكان عمار يحمل لبنتين اجتهادا منه، وحرصا على طاعة الله ورسوله، " فجعل - صلى الله عليه وسلم - ينفض التراب عنه " تكريما له وتنويها بشأنه، وتعبيرا عن عطفه - صلى الله عليه وسلم - عليه ومحبته له، " فيقول: ويح عمار " أي والحال أنه يقول: " ويح عمار " الخ وهذا تعبير آخر عن توجعه - صلى الله عليه وسلم - ورثائه لما يؤول إليه حاله حيث " تقتله الفئة الباغية "

أي تقتله الفئة الخارجة عن طاعة الخليفة الراشد علي رضي الله عنه، وهم أصحاب معاوية كما جاء في رواية أخرى وهم أصحاب الشام كما أفاده العيني، قال الحافظ: وأجمعوا على أنه قتل مع علي بصفين سنة (37) هـ " يدعوهم إلى الجنة " أي إلى سبيل الجنة بمبايعة علي، " ويدعونه إلى النار " قال في شرح " زاد المسلم " أي يدعونه إلى سببها وإن لم يتعمدوا بالتأويل. فهم معذورون.

ويستفاد منه ما يأتي: أولا: استحباب التعاون في بناء المساجد، وأنه من أفضل الأعمال. ثانيا: أن عليا رضي الله عنه بعد عثمان رضي الله عنه هو صاحب الحق في الخلافة لأنه - صلى الله عليه وسلم - سمي الطرف الآخر بالفئة الباغية.

الحديث: أخرجه البخاري. والمطابقة: في قوله: " نحمل لبنة لبنة ".[2]

❁ تعاون في حفرالخندق:

---

[1] حمزة محمد قاسم، منار القاري ، (مكتبة دار البيان، دمشق - 1410 ھ)، ج1، ص91

Ḥamzah Muḥammad Qāsim, Manār Al-Qārī, Maktabah Dār Al-Bayān, Dimishq, (1410 AH), Vol 1, Pg# 91

[2] حمزة محمد قاسم، منار القاري، ج2، ص 24

Ḥamzah Muḥammad Qāsim, Manār Al-Qārī, Vol 2, Pg# 24

قام النبي- صلى الله عليه وسلم- مع أصحابه في غزوة الخندق ، وهى الغزوة التي تحالفت فيها "قريش" مع عدد من القبائل العربية لمحاربة المسلمين في "المدينة" ، فقدموا إليها في عشرة آلاف مقاتل ، وأقام النبي- صلى الله عليه وسلم- خندقًا حول "المدينة"؛ استجابة لرأى الصحابى "سلمان الفارسي" .

عن أنس رضي الله عنه قال: "خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال:

اللهم إن العيش عيش الآخرة ... فاغفر للأنصار والمهاجرة

فقالوا مجيبين له:

نحن الذين بايعوا محمدا ... على الإسلام ما بقينا أبدا

لما كانت الدنيا مزرعة للآخرة ووسيلة إليها وكانت الآخرة هي الغاية والنهاية كان الدعاء الشرعي المحبوب اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة

وكانت الحياة الدنيا بالنسبة للآخرة لعبا ولهوا وزينة وتفاخر بين أهلها وتكاثرا في الأموال والأولاد. [1]

[1] الدكتور موسى شاهين ، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ج10، ص288

Dr. Mūsā Shāhīn, Fatḥ al-Munʿim Sharaḥ Ṣaḥīḥ Muslim, Vol 10, Pg# 288